الى تأجيلها. فمثلاً، في العام ١٩٨٠، لم يكن لدى الجيش الاسرائيلي نفسه ـ حسب تقديرات عديدة ـ من دبابات ميركافاه ما يتجاوز ١٠٠ ـ ١٥٠ دبابة، ممّا يشير، منطقياً، الى صعوبة توريد مئات عدة منها الى الصين؛ وينطبق ذلك، بدرجة أقل الى حدّ ما، على الصواريخ غبريئيل.

ولقد كان الوسيط الذي أجرى الترتيبات اللازمة لابرام الصفقة تلك، وما سوف يليها، كما تقول المصادر الاسرائيلية، هو المليونير الاسرائيلي، شاءول أيزينبرغ، الذي كان صديقاً حميماً لرئيس وزراء اسرائيل الاسبق، مناحيم بيغن، ولوزير دفاعه في ذلك الوقت، عيزر وايزمان. ويقال ان أيزينبرغ كان غالباً ما ينقل الفنيين الاسرائيليين الى الصين في طائرته الخاصة، مستعملاً المطارات العسكرية الصينية لتجنّب حمل جوازات السفر. بيد ان ايزينبرغ أنكر ان تكون شركته المعروفة باسم «يونايتد ديفيلوبمنت»، والتي تعتبر من أكبر الشركات الغربية في الصين، قد استوردت الاسلحة والتكنولوجيا الاسرائيلية للصين. ولكن تجّار السلاح الغربيين اكدوا ان القائمين على أعمال البيع والتسويق داخل الشركة اعترفوا لهم بأن الشركة «لم تتعامل فقط بالمعدّات الحربية الاسرائيلية، ولكنها ساعدت، أيضاً، في المفاوضات التي أُجريت حول بيع صواريخ سيلكوورم الصينية لايران أيضاً»(١٦).

والواقع، ان أول صفقة للصين في التعامل مع اسرائيل كانت في العام ١٩٨٥، حينما باعت اسرائيل أسلحة ومعدّات للصين. واستهدفت هذه الصفقة تحديث الدبابات الميدانية من طراز تي ـ ٦٢ سوفياتية الصنع. وفي ذلك الحين، أضاف الصينيون الى تلك الدبابات مدافع اسرائيلية من عيار ١٠٥ ميليمترات؛ كما شملت الصفقة أجهزة اتصال رادارية، ونظماً دفاعية خاصة بالصواريخ جو ـ جو، وأجهزة اطفاء الحرائق، وأجهزة الليزر والاشعة فوق الحمراء للرؤية الليلية، وكذلك الانظمة البالستيكية التي تعمل بالكمبيوتر لتحديد الهدف. ليس هذا فحسب، بل يقال ان الفنيين الاسرائيليين وفّروا، فيما بعد، التكنولوجيا اللازمة لقذائف الدروع القادرة على اختراق الواجهة الامامية للدبابة السوفياتية تي ـ ٧٢(١٧).

وفي أواخر العام ١٩٨٧، ذكرت مجلة «جينز» العسكرية ان الصين واسرائيل قد توقّعان، قريباً، صفقة بمليارات الدولارات، تقوم اسرائيل، بمقتضاها، بتزويد الصين بكميات كبيرة من العتاد الحربي وتكنولوجيا صناعة السلاح، مقابل حصولها على الفحم الصيني. وأضافت، ان الصفقة الجديدة قد تبرم في شكل اتفاقية لمدة تتراوح ما بين سنتين الى خمس سنوات. وأضافت، أيضاً، ان الصين تعتقد بأن اسرائيل هي أنسب دولة لمساعدتها في تحديث جيشها، وفي اقامة صناعة حربية دون ان تكتسب اسرائيل نفوذاً في السياسة الداخلية الصينية. وأشارت المجلة الى ان ظهور مدفع الدبابة الاسرائيلية من عيار ١٠٥ ميليمترات على الدبابة السوفياتية من طراز تي ـ ٦٢ في احد العروض العسكرية، في بكين، هو الذي تسبّب في كشف التعاون العسكري بين الجانبين. بل وأوضحت «جينز» ان التعاون بين الصين واسرائيل، في مجال التسليح، يعود الى ما بعد انتصار اسرائيل في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، حيث اشترى الصينيون كميّات كبيرة من غنائم الجيش الاسرائيلي من اسلحة الجيوش العربية سوفياتية الصنع، وانه يوجد في الصين عدد كبير من رجال الاعمال الاسرائيليين، وان البعثة العسكرية في سنغافوره هي التي تتولّى مهام تنسيق العلاقات العسكرية بين بكين وتل ـ أبيب؛ بل ان حكومة سنغافوره تقوم بدور الوسيط التجاري بين الجانبين، الصيني والاسرائيلي، في هذه الصفقات(١٨).

وفي الوقت عينه، تقوم مجموعة من الخبراء العسكريين الاسرائيليين، تتألف من ٢٤